المشرق

نسخ عربية قديمة في الشرق

من الانجيل الطاهر

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

قد بلغت الدروس الكتابية في اوربة مبلغًا يقضي بالعجب فانشأ علماؤها من كاثوليك وغيرهم المجلات الخصوصيَّة ووضعوا التآليف المهمة التي اماطت القناع عن عدَّة معضلات كانت تعتاص على الائمَّة انفسهم. الَّا ان هذه الابحاث عن الاناجيل المقدسة اوسع مجالًا واكثر عائدةً لانَّ الاناجيل من اقوى اركان النصرانية يستند اليها المدافعون عن صحَّة الدين المسيحي فيبيّنون ان يد الفساد لم تسطُ عليها مع كثرة ما تداولتها ايدي النسَّاخ في كرّ الدهور واذا وقع بين النسخ بعض اختلاف فما ذاك الَّا امر عرضي لم يمس جوهر الكتاب بشيء.

هذا وان في لغتنا العربيَّة نفسها نسخًا لا يحصيها عدّ شاعت في بلادنا الشرقيَّة في توالي الاجيال كان يرتقي بعضها الى الزمن الذي سبق الهجرة. لنا في ذلك ادلَّة لامعة في التاريخ القديم. منها ان عدَّة قبائل من العرب اخذت تدين بالنصرانية منذ اواخر الجيل الرابع بعضها في العراق كالعباديين وبعضها في بادية الشام كغسَّان وبعضها في اليمن والحجاز كبني الحرث واهل نجران. فلا يقبل العقل انَّ هذه القبائل العديدة بقيت نحو ٢٠٠ او ٣٠٠ سنة دون ان يطَّلع اصحابها على الاناجيل الطاهرة في اللغة العربيَّة. أفليس عن بني غسَّان وانجيالهم قال النابغة:

عبدتهم ذات الاله ودينهم قويمٌ فلا يرجون غير العواقب

ومن هذه الدلائل ايضًا ما جاء في شعر بعض الاقدمين كأُميَّة بن ابي الصلت

وعدي بن زيد وغيرهما من شعراء النصرانيَّة في الجاهليَّة فانك ترى في دواوينهم اشارات واضحة الى نصوص من الانجيل بل قطع مطوَّلة من التوراة كما سنبيِّن ذلك ان شاء الله في مقالة أخرى فهذه الاشارات كلها تدلّ على ان اصحابها كانوا يعرفون حق المعرفة اسفار العهد الجديد وانها في ايديهم وعلى الاقل في ايدي زعمائهم

ثمّ لنا برهان ثالث وهو ما ورد في بعض التواريخ الاسلاميَّة القديمة كالاغاني (٣: ١١) وجاء فيه عن ورقة بن نوفل انهُ « قرأ الكتب » وانهُ « كان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء الله ». فقولهُ « بالعبرانية » دليل على ان الانجيل لم يُكتب بعد بالحرف العربي بل « بالعبرانيَّة » يريد السريانيَّة الشائعة في فلسطين والبلاد المجاورة لها — وكذا جاء عن البرَّاق انهُ كان تعلَّم تلاوة الانجيل على احد الرهبان (شعراء النصرانية ١: ١٤١) — وفي سيرة الرسول لابن هشام (طبعة اوربة ص ١٤٩—١٥٠) نصوص اخرى من الانجيل بالعربية نقلها ابن هشام عن محمد بن اسحق . وتراهُ هناك قد استشهد بالآية الواردة في انجيل يوحنَّا (١٥: ٢٦) على هذه الصورة: « فلو قد جاء المنَحَّمنا هذا الذي يرسلهُ الله اليكم من عند الرب وروح القسط الخ » وفي لفظتي « منحمنا » و « روح القسط » ما يدلّ على انَّ الترجمة العربيَّة التي يشير اليها نقلت عن النسخة السريانيَّة الفلسطينيَّة السابق ذكرها

ومن البراهين المقنعة ايضاً انَّ القرآن ذكر الانجيل مراراً وقال عنهُ انَّ فيهِ نوراً وهدًى ففي اشارتهِ الى الانجيل ومضمونهِ دليل بيّن على انَّ هذا الكتاب كان معروفاً عند العرب منقولاً الى لغتهم (١

على انَّ هذا التعريب القديم للانجيل المقدَّس اخذتهُ يد الضياع لمَّا شاعت بعد ظهور الاسلام ترجمات محكمة . واوَّل نقل جاء ذكرهُ في التاريخ اثبتهُ ابن العبري في تاريخهِ الكنسي بالسريانيَّة (طبعة ابلوس ولامي الجزء الاول ص ٢٧٥) فروى هناك ان الامير عمرو بن سعد بن ابي وقَّاص ارسل فاستقدم اليهِ البطريرك حنَّا اليعقوبي (٦٣١—٦٤٩) وامرهُ بان ينقل لهُ الانجيل الى العربيَّة بشرط ان يحذف منهُ ما يختصّ باسم المسيح الاله والمعاد والصليب . فاجابهُ حنَّا انهُ يفضِّل الموت على ان يترك منهُ ياء او نقطة . فلمَّا رأى عمرو عزيمتهُ قال: اذهب واكتب كما تشاء

١) راجع ايضاً قاموس الاسلام Hughes : *Dictionary of Islam*, p.630

وما مرَّ على هذه الترجمة زمن قليل حتى تعدَّدت الترجمات العربيَّة وانتشرت في كلّ انحاء المشرق. وممَّن بحثوا عن هذه النسخ العربية واصلها وتاريخها العلامة الشهير المتفنن اغناطيوس غويدي (١ في مقالة مستوفية طُبعت سنة ١٨٨٨ بيَّن فيها ما تحتويه الخزائن الاوربيَّة من نسخ الانجيل القديمة فقسمها الى ستة اقسام

فالقسم الاول مداره على النسخ المترجمة عن الاصل اليوناني. وهذه النسخ عديدة منها نسخة في المكتبة الواتيكانيَّة يرتقي عهدها الى القرن الثامن للمسيح. والذين سعوا في هذه الترجمة هم رهبان دير القديس سابا بقرب القدس الشريف. وفي ديرهم نسخ قديمة محفوظة فيها حتى الان وكذلك في دير الصليب المجاور للقدس

والقسم الثاني يتضمَّن النسخ المنقولة الى العربيَّة عن الاصل السرياني المعروف « بالبسيطة » اقدمها النسخة التي وصفها غلدميستر (٢ ورقى عهدها الى ما بين سنتَي ٧٥٠ و ٨٥٠

والقسم الثالث يحتوي النسخ القديمة المترجمة عن الاصل القبطيّ المنفي (memphitique) او المصلحة عليه بعد نقلها من اليونانيَّة

القسم الرابع وهو الاوسع يشتمل على النسخ التي قوبل فيها بين الترجمات القبطيَّة والروميَّة والسريانيَّة السابق ذكرها فدُوِّن احسن ما فيها. وصارت هذه الترجمة مفضلةً على ما سواها لسلاسة عبارتها. واصل هذه النسخ من مصر عُني بتنسيقها احد مشاهير الامة القبطيَّة في القرن الثالث عشر وهو ابن العسَّال. فنالت هذه الترجمة من الشهرة ما انسى الترجمات السابقة. وجعل قوم من الذوات يتقفَّون آثار ابن العسَّال فيعيدون الترجمة على هذه النسخ الاصليَّة فتارة يقتربون الى الترجمة السريانيَّة وتارة الى الروميَّة او القبطيَّة على اختلاف اجناسهم وتوعاتهم. والنسخ المنتظمة في هذا القسم الرابع عديدة في خزائن الكتب الشرقيَّة الاوربيَّة كُتب بعضها في زمن ابن العسَّال او بعده بقليل

القسم الخامس مرجعهُ الى النُّسخ الخالي متنها بالسجع او التي سعى اصحابها في تنقيح عربيَّتها وتهذيب لغتها دون مراعاة الضبط والامانة التامَّة في الترجمة. فمن هذه النسخ نسختان في الواتيكان كُتبتا في القرن العاشر للميلاد ولعلَّ صاحبها هو احد

١) راجع Reale Academia dei Lincei, 1838

٢) Gildemeister : *De Evang. in arabicum e simplici syriaca translatis*

الاطباء النصارى الذين خدموا الخلفاء العبّاسيين في بغداد — وتلحق بهذا الباب ترجمة عبد يشوع الصوباوي اسقف نصيبين النسطوري المتوفى سنة ١٣١٨ وترجمة يعقوب الدبسي الماروني سنة ١٦٩١

والقسم السادس والاخير يتضمّن بعض النُسخ التي تُرجمت عن اللاتينية في بلاد الاندلس اشهرها ترجمة اسحاق ڤيلانكس القرطبي المجزها سنة ٩٤٦. ومنها نسختان قديمتان احداهما في لندرة والاخرى في مونيخ. الّا ان هذه النُسخ لا تهمّنا في هذا البحث الحاضر

فما تقدّم يلوح للقارئ حرص الاجانب على جمع النُسخ العربية القديمة من الاناجيل المقدسة وما يرون في درسها من الفوائد. ولعلنا اذا بحثنا في مكاتب الخواص في اصقاعنا الشرقيّة وجدنا نسخًا شتى من الاناجيل المخطوطة يصحّ نظمها في سلك كلٍّ من هذه الاصناف السابق ذكرها. وتأييدًا لقولنا نثبت هنا ما عثرنا عليه في ابحاثنا الخصوصيّة

القسم الاول — وجدنا في مكتبة القبر المقدس للروم الاورثدكس في اورشليم نسخةً قديمة منقولة من الترجمة الروميّة ترتقي على ظنّنا الى القرن العاشر اصلها من دير القديس سابا وهي انيقة الكتابة

ويؤخذ من قائمة الكتب الخطّيّة المحفوظة في طورسينا (١ انّ من هذه الترجمة نسخًا أُخرى قديمة مسطّرة على رقّ الغزال خطُّها اشبه بالخط الكوفي كُتبت في القرن العاشر وما بعده

القسم الثاني — في مكتبتنا الشرقيّة اربع صفحات من ترجمة ططيانوس المعروفة بدياطاسارون (διὰ τεσσάρων اي سياق الاناجيل الاربعة) وجدت في عام ١٨٨٨ في دير اللويزة. واشتهر ططيانوس المذكور في اواخر القرن الثاني للميلاد وهو تلميذ القديس يوستينوس الشهيد. ومن اعماله الجليلة انهُ نقل سيرة المسيح عن الاربعة الاناجيل وسبكها ببعضها سبكًا حسنًا بحيث جعل رواية الانجيليين الاربعة كرواية واحدة متناسقة كما فعل حضرة الاب يوحنّا بلو اليسوعي في كتاب القلادة الدريّة. وكان ططيانوس وضع كتابهُ بالسريانيّة (وقيل باليونانيّة) نحو سنة ١٨٠ للمسيح لكنيسة الرها فشاع تأليفهُ الى اوائل القرن الخامس ثمّ أُبطل استعمالهُ بامر ربُولا اسقف الرها (٤٣٥ +) والقي في زوايا

(١ Studia Sinaïtica III, Catalogue of the arabic Mss.

النسيان حتى لم يبقَ منهُ اليوم في الاصل السرياني نسخة صحيحة اللهمَّ الَّا بعض مقاطيع نشرها العلماء. لكن الله لم يسمح بفقد هذا الاثر الجليل الذي نُقل الى العربية وبلغنا منهُ نسختان كاملتان بلا تاريخ كانت احداهما في مكتبة الواتيكان والثانية عند الاديب اوجيه حايم دوس غالي في القاهرة اهداها الى مجمع انتشار الايمان سنة ١٨٨٤ فنشر السيد اوغسطينوس شياسكا (Ciasca) هذه الترجمة عن النسختين سنة ١٨٨٨ وقدَّمها لامام الاحبار لاون الثالث عشر في نسبة يوبيله الكهنوتي. وفي ختام هذه النسخة ما نصُّهُ (طالع الصورة الثمينة):

تمَّ الانجيل الذي جمعهُ ططيانوس وسمَّاهُ بدياطاسارون بني ارماي من اربع بشائر الرسل الاطهار الاربعة الانجيليين الاخيار عليهم السلام نقلهُ القس المبير (لعلَّهُ الخبير) العالم ابو الفرج عبد الله بن الطيب رضي الله عنهُ من السرياني الى العربي من نسخة بخط عيسى (والصواب عيسى) بن علي الطيب (والصواب المطيب) تلميذ حنين بن اسحق رحمهما الله امين

فينتج من هذه الخاتمة انَّ معرب الدياطاسارون هو ابو الفرج عبد الله بن الطيِّب المؤلف اليعقوبي الشهير المتوفى سنة ١٠٣٤. فتكون هذه الترجمة العربيَّة من اوائل القرن الحادي عشر. ولكن في خاتمة الصفحات الاربع التي لدينا ما يبيِّن ان هذه الترجمة العربيَّة اقدم عهدًا. وهذا حرفها:

كمل بمعونة الله الانجيل المقدس الذي جمعهُ ططيانوس من الاناجيل الاربعة المعروف بدَدَيا طاسارون (كذا) والحمد لله كما هو اهلهُ وولِيُّهُ والمجد لله دائمًا ابدًا سرمدًا. وكان الفراغ منهُ لست وعشرون (كذا) ليلة خلون من ايب سنة ثمان واربعون (كذا) والف للشهداء واقق من الشهور العربية الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة اثنان وثلثون (كذا) وسبع مائة الهجرة العربية (١٣٣٢م) بسلام من الربِّ امين

وفي الصفحة التالية ما نصُّهُ وقد جعلنا بين هلالين ما سقط من الاصل:

ومما نسخهُ بخط يده لنفسه ا (لمكـ) بن النارق في بحار الخطايا والذ(نوب) الجامع لكل العيوب ابو البركات ابن ابي ال (ثخير) ر . . . . وكتبهُ في القلاية المعمورة البطريركية مما زُ (قا)ت هذه النسخة من نسخة بخطِّ الاب الفاضل القس المكرَّم الراهب الناسك اللابس الشكل الملاكي انبا يوحنَّا ابن المؤتمن المعروف بابن الشيخ احد كهنة بيعة القديس مرقوريوس بدير شهران رزقنا الله شفاعة الشهيد مرقوريوس وبركة صلاة القس المذكور. ذكر فيها في آخرها انهُ نقلها من نسخة بخط القس الفاضل سمعان الناسخ . . . وذكر سمعان المذكور انهُ نقلها ايضًا (من نـ) نخة بخط الاب الفاضل الاسقف انبا (اشوع) اب اسقف قوّه وهو ابن الخبّرك وذكر الاب اش (وع) اب انهُ نقلها من نسخة عتيقة جدًّا ( ) بمدينة الله ( ) وانهُ فرغ من (والباقي قد تلف)

فيظهر من هذه الخاتمة انَّ الترجمة العربيَّة تناقلها اربعة من النسَّاخ عاش كل واحد منهم دهرًا بعد الآخر وان الاول منهم نقل نسختهُ عن نسخة « عتيقة جدًّا » وذلك « بمدينة الله » اعني انطاكية. أفلا يجوز ان نستنتج من هذا القول انَّ الترجمة العربيَّة كانت قبل القرن الحادي عشر اعني قبل ابي الفرج ابن الطيّب. لاسيما اننا لم نجد في قائمة كتب ابي الفرج المذكور ذكر ترجمته لدياطاسارون ططيانوس (١

ويلحق بهذا القسم الثاني من الترجمات العربيَّة المنقولة عن السريانيَّة نسخة تحفظ في دار اسقفيَّة البياقبة في القدس وهي منقولة عن ترجمة توما الحرقلاني اسقف منبج

القسم الثالث — من النُّسخ العربيَّة المترجمة عن القبطيَّة الموجودة في المشرق نسخة قديمة كُتبت سنة ١٥٠٠ للاسكندر (١١٨٩ م) تخصّ جناب الشيخ الفاضل الاديب جبرائيل المخلّع في الاسكندريَّة (٢. وفي اخر هذه النسخة يقول الكاتب:

نقل من نسخة تاريخها يوم الثلثه (كذا) لاثني عشر خلت من توت سنة ست وسبعين وتسع مائة لليمة وهي سنة سبعمائة لذاقليطيانوس الموافق لعشر ليال خلونَ من ربيع الاول سنة سبعين وثلثمائة للهجرة نُقل من نسخة بخط اندراوس قسطنطين وهو ابو عبدي رضي الله عنهُ

القسم الرابع — قد اسعدنا الحظ من زمن قريب على اكتشاف نسخة قديمة من هذه الترجمة التي صنَّفها ابن عسَّال ونقلها من النُّسخ المتعدّدة التي سبقت زمانهُ. وهذه الطرفة وجدناها في بيت الوجيه الفاضل ابراهيم افندي ابن المرحوم الطيّب الذكر بشاره الخوري. ولمَّا كانت هذه النسخة عزيزة الوجود لا يُعرف لها شبيه الا نسختان في خزانتي كتب ميلان (Cod. Ambros. 47) واكسفرد (Bodl. Uri XXIV) رأينا ان نصف هذه النسخة وصفًا شافيًا فنقول انَّ طول الكتاب المذكور ٢٣ سنتيمترًا في عرض ١٦ يتضمَّن ٤٤٣ صفحة ولكل صفحة ١٥ سطرًا. وقد فُتح بالبسملة مجلاَّةً بالذهب. ثم يليها مقدّمة طويلة (ص١—٢٠) هذه اولها:

اما بعد فان أولى ما قُدّم امام الكلام المتقن الفصيح. وافتُتح به القول البليغ الصحيح. شكرُ الله المطيل (المظلّل) الساتر. الناطق القادر. العلي القاهر. الذي نبَّه القلوب على ذكره. وهدى

١) راجع في هذا الشان رسالة ادرجناها في المجلة الاسيوية الفرنسوية J.A. Série IX t.x. pp. 301-307 — وقد نقلنا عن ترجمة الدياطاسارون قطعةً ادرجناها في مجموعنا العربي للمدارس الاوربيَّة Elementa Grammat. arab. cum Chrestomathia. p. 203

٢) ومما اقتطفناه من هذه النسخة مثل العبد الشوه في كتابنا الاول من علم الادب (ص ٢١١). ومثل العذارى الحكيمات والجاهلات في مجموعنا لمدارس اوربَّة السابق ذكرهُ (ص٢٠١)

الالسن الى حمده وشكره . نحمده على ما اولانا من جميل آلائه . ونعترف لهُ على ما اتانا به من جزيل نعمائه . ونقدّس اسمهُ الكريم تقديساً واجباً لما اطلعنا عليه من اسرار الايمان بتوحيد جوهره وذاته . وتثليث اقانيمه وصفاته . ونمجده تمجيداً وافياً على ما منحنا به من نفي الشبهات عنا بما اتى به في انجيله المقدس الذي تظاهرت آياتهُ . وجرت معجزاتهُ . فسبحانهُ جلَّ جلالهُ وتعالى ذكرهُ وكمالهُ . . .

وبعد هذه المقدمة سبعة ابواب كلها فوائد عن غرض الانجيل المقدس ومنفعته ومرتبته وسنده ونسبته واستناده وفصوله . وهاك ملخّص الابواب المذكورة . (فغرض) هذا الكتاب الشريف تعليم البشر طريق الحياة الابدية بمعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيد جوهره وتثليث اقانيمه وتجسُّد كلمته . (ومنفعتهُ) ارشاد البشر الى الخلاص بمثال وتعاليم ابن الله المتأنس . (ومرتبتهُ) مداومة قراءته وصرف الهمّة في حفظ قوانينه والتمسُّك به علماً وعملاً . والقيام بفرائضه قولاً وفعلاً . (وسندهُ) ومعناهُ البشرى . واصل اسم الانجيل من اليونانية دُعي بذلك لانهُ بشَّرنا بالسبب في حلول كلمة الله بجنسنا وحلول الروح القدس علينا وفينا . (ونسبتهُ) الى الله عزَّ وجلَّ لانهُ هو الموحي به لاربعة من الكتّاب اثنان منهم من رسل الرب الاثني عشر وهما متّى ويوحنّا واثنان من تلامذة الرسل وهما مرقس تلميذ بطرس ولوقا تلميذ بولس وكتبوا في اقاليم متباعدة وازمنة مختلفة . (واسناد) هذا الكتاب الكريم وقصدهُ الاجتذاب الى تهذيب العقل ليقوّم الكلامُ الالهي ما فينا من صورة الله تقويماً صادقاً بالادراك العقلي الذي هو راس كلّ فضيلة فنصير مستعدين لقبول الروح القدس . اما (فصولهُ) فان كل واحد من المبشّرين الاربعة فصّل في كتابه خلاف فصول غيره من طريق التطويل والاختصار غير ان المعاني والآيات والامثال والشواهد والوصايا قصدُ الجميع فيها واحد (١

ثمَّ اتبع ابن العسال هذا الفصل (ص٢١ — ٣٢) بقوانين الكاتبين الفاضلين أمونيوس واوسابيوس . وهذه القوانين هي عبارة عن عشرة جدلول مفيدة جداً تتضمّن ما اتفق فيه ١ً المبشّرون الاربعة . ثمّ ٢ً متّى ومرقس ولوقا . ٣ً ومتّى ولوقا ويوحنّا . ٤ً ومتّى ومرقس ويوحنا . ثمّ ٥ً متى ولوقا . ٦ً ومتى ومرقس . ٧ً ومتى ويوحنّا . ٨ً ومرقس ولوقا . ٩ً ولوقا ويوحنّا . ثمّ ١٠ً ما انفرد به كل واحد من المبشّرين

(١) وكذا تجد تقسيم الفصول في النسخ القديمة مختلفاً جداً ليس كما هو اليوم في اناجيلنا المطبوعة . وليس في اختلاف هذه التقاسيم كبير امر

وبعد هذه الجداول تبتدئ الاناجيل وقد صدَّر الناسخ كلَّ انجيل بصورة صاحبه مع الحيوانات الرمزيَّة الاربعة التي شاهدها حزقيال وهي الانسان للمتَّى والاسد لمرقس والثور للوقا والنسر ليوحنَّا. وكذلك في مقدمة كلّ انجيل ملخَّص ترجمة كاتبه مع ذكر عدد فصول انجيله عند الاقباط وكما في الترجمة السريانيَّة لابن الطيب. وهذه مقدمة انجيل متى باختصار (ص ٣٣):

هذا هو الانجيل الطاهر والمصباح الزاهر انهار ماء الحياة وكنز النجاة

الحمد لله منزل الانجيل. ومحقق التنزيل. بالآيات الباهرة من كل رسول. والمعجزات القاهرة لكل العقول. فاوضح به حقيقة الايمان. وفضح به طغيان الشيطان. ونقل خليقة الله الى عبادته بعد عبادتهم الاوثان. ونهج به المنهج المؤدي الى الحياة الابدية... وهذا الكتاب الطاهر... كتبهُ اربعة من الحواريين ببلاد متباعدة وفي ازمنة متخالفة وهم متَّى ومرقس ولوقا ويوحنا. (متَّى المصطفى) ويسمى لاوي ترجمة اسمه المصطفى وهو من سبط ايساخار ومن مدينة الناصره (الناصرة) واسم ابيه دوقو واسم امّه كاروتباس كتب بشارتهُ باللغة العبرانية بدايتها بفلسطين وقاموسها بالهند لمَّا طُردت التلاميذ من ارض اليهود في السنة الاولى منذ ملك اقلوديوس وهي السنة التاسعة للصعود المقدس وكانت شهادتهُ بمدينة بيري رجماً في الثاني عشر من بابهْ ودُفن في ارطاجنَّة قيسارية (كذا)...

ثمّ عدَّد ابن عسَّال تقاسيم الفصول كما هي موجودة في بعض النُّسخ. وقد اكتفى هو بذكر التقاسيم التي وجدها في النسخة القبطيَّة التي اعتمد عليها اعني عشرين اصحاحاً منقسمة الى ٨٥ فصلاً ذكر فهرسها بالتفصيل (ص ٣٤—٤١) وقال في آخره: «وفصول القبطي في غير هذه النسخة مائة وفصل واحد... وفصول الروحي ثمانية وستون»

ثم ألحق هذا الفهرس بجدول صغير (ص ٤٢) كتبهُ بحرفين اسود فاحمر. فصَّل فيه العلامات التي اصطلح عليها في كتابه. وهذه الاصطلاحات حروف تدلّ على النسخ العربية التي راجعها ابن العسَّال ليصنع ترجمتهُ المذكورة. وهذا جدولهُ كما ترى وقد جعلنا الحروف التي كتبها بالاحمر بين هلالين

ذكر ما تدلّ عليه العلامات التي في هذا الانجيل المقدس

(القبطي (ق) الروحي (ي) السرياني (س) القبطي والروحي (قو) القبطي والسرياني (قس) الروحي والسرياني (سر) العبراني (ا (ع) بعض القبطي (عق) بعض الروحي (عر) بعض السرياني

(١) اعلم انّ نصارى اورشليم وفلسطين وما وراء عبر الاردن كانوا يتكلمون بلغة تدعى

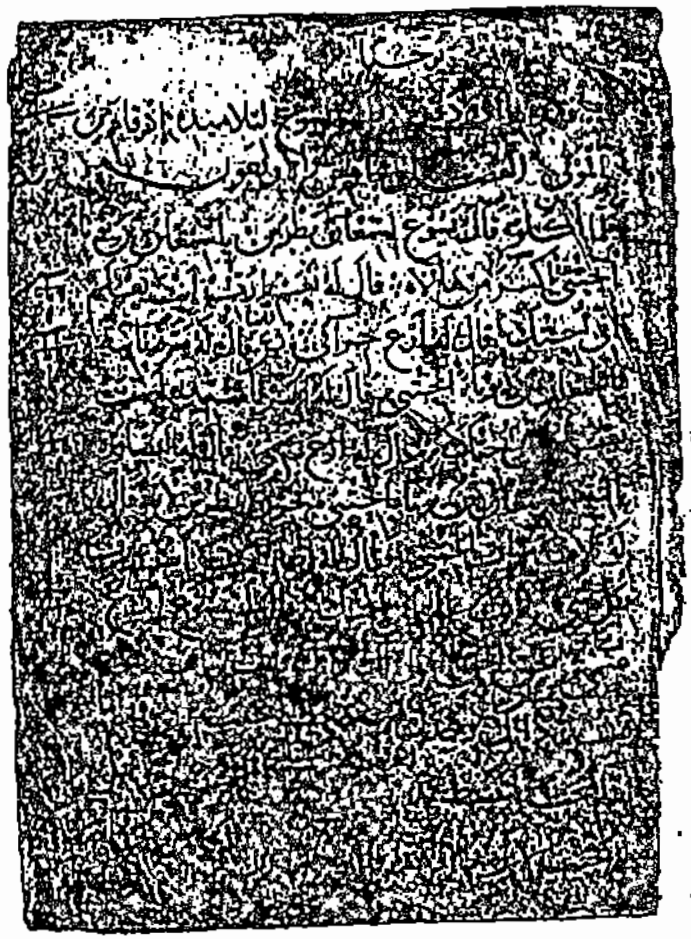

صفحة من كتاب لاهوتي لابن العسال
(رجع المشرق ٩: ١٠٢٤-١٠٢٧)

حلقة الدومينيكيين عن نسخة خطية وُجدت بعض صفحاتها
في دير الموزلة (رجع المشرق ٩: ١٠٠٠-١٠٠٢)

(عس) ليس في القبطي (ڤلا) ليس في الروي (ملا) ليس في السرياني (سلا) فقط (ط) والذي مركب من ذلك غير القبطي فقط (قط) والروي فقط (مط) والسرياني فقط (سط) بعض القبطي والروي (عقر) بعض القبطي والسرياني (عقس) بعض السرياني والروي (عسر) القبطي والسرياني فقط (قسط) وبقية التركيبات مثل هذا. الروي وبعض السرياني (مس) القبطي وبعض الروي (قمر) الروي وبعض القبطي (مق) القبطي وبعض السرياني (قس) واربعة نُقط بالاحمر (علامة الفصول الصغار) ونقطة واحدة حمراء (علامة الاستبخن ١)

فمن هذا الجدول يظهر ما كان من الفضل العظيم لابن العسّال الذي جمع نسخًا لا تُحصى من الاناجيل ليقابل بينها ويستفيد منها جميعًا ويدقق ما وجد بينها من الاختلافات ليتف القارئ بنظرة واحدة على كل النُسخ العربيّة الشائعة في زمانه. فهذا الشغل يستوجب ثناء عظيمًا على صاحبه الذي باشر في عهده بعمل لا يأتيه في ايامنا الّا فطاحل العلماء. وقد رسمنا هنا صفحة من هذا الانجيل ليرى قراؤنا طريقة ابن العسّال عيانًا ويكون لهم إلمام بترجمته العربيّة

وينتهي انجيل متى في الصفحة ١٣٨. وفي آخره تاريخ كتابة هذه النسخة يؤخذ من قوله: « كملت بشارة متى المصطفى في الشامن عشر من شهر امشير سنة الف وتسع وثلثين للشهداء الاطهار » وهي توافق سنة ١٣٢٣ للمسيح

ويليه انجيل مرقس « المُجتبَى » قال ابن العسال في ترجمته:

كان اسمهُ اوّلا يوحنّا كما ذكر لوقا في الابركيس واسم امهِ مريم وهي اخت برنابا مدبّرهم قبرص وهو من السبعين تلميذًا وكان بكرًا كتب الانجيل بانروي الافرنجي (٢ بمدينة روية في السنة الرابعة من ملك اقلوديس قيصر بعد الصعود باثنتي عشرة سنة وبشّر بها مبتدأهُ بطرس ونبس الحواريين اولاً بمدينة روية. وبطرس لمّا جعل مرقس بطرركًا على الاسكندرية ومصر واعمالها وخمس (كذا) المدن وهنّ برقة وزلّا وزويلة واوجلة وسترّية وافريقيّة. والحبشة والنوبة كان وصول مرقس الى الاسكندريّة في السنة السابعة من ملك اقلوديوس فبشّر بهذا الانجيل وكان يمضي الى خمس (كذا) المدن ثمّ يعود الى الاسكندريّة فعند عودهِ اليها آخر دفعة وكان عيد الفصح وثب عليهِ عبدة الاصنام فجعلوا في عنقهِ حبلًا من ليف وسحبوه على حجارتها حتّى تقطّع لحمهُ فتوفي في آخر يوم من برمودة من السنة الرابعة عشر من ملك اقلوديس قيصر...

عبرانية لانها كانت مشتقة من العبرانية القديمة وهي في الحقيقة السريانيّة الفلسطينيّة. وكانت الاناجيل قد نقلت الى هذه اللغة وقد وجد منها العلماء في عصرنا قسمًا كبيرًا نشروهُ بالطبع. وكان البعض في القرون السابقة نقلوا هذه الترجمة الى العربية كما يظهر من جدول ابن العسّال

١) الاستبخن لفظة يونانية يُراد بها تمام المعنى

٢) يريد اللاتينية وهو قول غير ثابت. والصواب انّ مرقس كتب انجيلهُ باليونانية

وعقّب ابن العسّال هذه الترجمة بذكر فصول مرقس وفهرست هذه الفصول. لكنّهُ سقط من هذا الفهرست واول الانجيل نحو ١٠ صفحات. وانتهاء انجيل مرقس في الصفحة ٢٠٨ يليهِ انجيل لوقا (المرتضى) وهذه ترجمة حالهِ:

كان لوقا طبيباً بانطاكية وصار تلميذاً لسيدنا من جملة السبعين المختارين. وهو وكلاوبا اللذان ظهر لهما سيدنا يوم القيامة في طريق عمواس وصار بعد الصعود تلميذاً لبطرس فلمّا انتخب بولس رغب ان يكون معهُ فصار تلميذاً لهُ وكتب انجيلهُ باليوناني بالاسكندرية في السنة الرابعة عشرة من ملك اغلوديوس قيصر وهي آخر ملكهِ وذلك بعد الصعود المقدس باثنتين وعشرين سنة فبشّر بهِ بولس اولاً ثمّ بشّر بهِ لوقا بعدهُ بغاندونية وتوفي شهيداً بروية في الثاني والعشرين من بابه». ثم ذكر الفصول وفهرستها

وينتهي انجيل لوقا في الصفحة ٣٣٥ يليهِ انجيل يوحنّا «مكمّل البشرى» قال ابن العسّال في ترجمتهِ:

هو يوحنا ابن زبدى احد الاثني عشر واسم امهِ ثاوفيلا ثمّ سُمّيت مريم وهو من سبط زابولون ومن بيت صيداء كنيتها (بشارتهُ) باليوناني بمدينة افسس في السنة الثامنة من ملك نيرون بن اغلوديوس الذي قتل بطرس وبولس بروية في السنة الثالثة عشرة من ملكهِ وهي بعد الصعود بخمس وثلثين سنة وكانت كتابتهُ اياها بعد الصعود بثلثين سنة وبشّر بها اوّلاً في بلاد اسيا ثمّ بافسس واقام بها سبعاً وعشرين سنة . . . . ولمّا مات طرايانوس اقام يوحنا في ايامهِ ست سنين ومات بها في رابع طوبه ودُفن بها وكانت حياتهُ مائة وسنة واحدة. وكان اوصى تلميذهُ ان لا يُعلم احداً بموضع قبرهِ فلم يعلمهُ احداً . . . وقيل انّ يوحنّا املى ابوغالميس (كذا. يريد ابوكاليبس اي كتاب الرؤيا) على قوجير». ثم ذكر الفصول وفهرستها

وبداية انجيل يوحنّا في الصفحة ٣٤٦ ونهايتهُ ص ٤٤٣. ولعلّهُ قد سقط في آخر الكتاب صفحة او صفحتان كان ذكر فيهما الكاتب تاريخ نسخهِ وغير ذلك من الفوائد كما هي عادة النسّاخ

وان سألنا القارئ وما الذي حملنا على نسبة هذا الكتاب لابن العسّال ومن كان ابن العسّال المذكور اجبنا ان الدكتور اغناطيوس غويدي بيّن ذلك بشواهد صادقة تنفي كلّ ريب. منها شهادة احد المؤلفين المصريين الذين كانوا بعد زمانهِ بقليل وهو ابو البركات فانهُ ذكر في كتاب مصباح الظلمة (ص ٢٢٣ من النسخة الواتيكانيّة): «النسخة التي توجها الشيخ اسعد ابو الفرج ابن العسّال». اما ترجمة حياتهِ فقد ذُكرت في العدد ١١٨٨ من البشير (٣٠ تموز سنة ١٨٩٥) يُستفاد منها انّ صاحب تأليفنا كان اسمهُ اسعد ابو الفرج هبة الله ابن فخر الدولة ابي الفضل (ويروى المفضّل) ابن مؤتمن

الدولة ابي اسحق ابراهيم ابن ابي سهل. ولهذا الكاتب الجليل تآليف نفيسة اشهرها كتاب « مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين » منهُ نسخة قديمة غير كاملة في مكتبتنا الشرقيَّة وقد اشتهر ابن العسال في اواسط القرن الثالث عشر للمسيح وكان تأليف كتابهِ في مقابلة الاناجيل سنة ١٢٥٠ (١

ومما يلحق بهذا القسم الرابع انجيل كُتب منذ نحو اربعمائة سنة تزينهُ صورة الاربعة الانجيليين بألوان رائعة يحدق بها اطار محلى بذهب وزهور وجدناهُ في ماردين في سفرنا اليها سنة ١٨٩٥. صفحاتهُ ٢٨٠ لكل صفحة ١٩ سطرًا وهو مكتوب بخطٍّ كنائي مُشرق هذه فاتحتهُ:

الحمد لله الذي هدانا بتوفيقهِ بعد الظلالة (الضلالة) والعما. وبصَّرنا وارتدنا بعد الهلكة والردا (والردى). وانار عقولنا بحكمتهِ البالغة ونواميسهِ الواضحة. واعطانا الحجَّة الباهرة وجلا عنَّا الشبهات بما اتى بهِ في انجيلهِ المقدس المنير التي تظاهرت براهينهُ وجرت عجائبهُ واعجزت هباتهُ واعلت (وعلت) آياتهُ. سبحانهُ وجلَّ جلالهُ ولا اله غيره

وبعد هذه الفاتحة ترجمةُ متى كما اوردها ابن العسَّال لا تختلف الَّا في بعض الكلمات وكذلك في اول بقيَّة الاناجيل الَّا انجيل لوقا الذي سقطت صفحة ترجمتهِ. وقبل ترجمة مرقس مقدِّمة هذا اولها:

اللهم أعِدنا من الريب فيما عُقدت عليهِ قلوبنا واستنارت بهِ عقولنا وصفت اليهِ اذهاننا واتحدت بمكارمهِ كافَّتنا وثبتت على اساسهِ جماعتنا. . . . هب يا ربّ للمجهول اسمهُ الظاهر تقصيره وعجزهُ السلامة في ما نصَّهُ من ترجمة انجيلك المقدس الذي الهمتَ مرقص وسولك البشارة بهِ بروح قدسك المحيي. . .

ونظن ان هذه الترجمة احدى التراجم التي شاعت في الشرق بعد ابن العسَّال في سوريَّة بين الملكيين وفيها مسحة من الترجمة السريانيَّة (٢ الَّا انها نُقحت على الترجمة

---

١) وكان لابن العسال اخوان فاضلان يعرف الاول بالشيخ الصفي ابي الفضائل صنَّف ايضاً عدة كتب منها القوانين اليعيَّة وهو مجموع جليل جمع فيهِ قوانين الجامع اليعية منذ اوائل النصرانية الى ايامهِ ومنها كتب خُطب دينية طُبع في القاهرة سنة ١٨٨٧ في المطبعة الوطنية. وكتاب الصحاح في جواب النصاح استنسخناهُ عن نسخة قديمة في بيت الوجيه قابس بك القبطي. والثاني اسمهُ المؤتمن ابو اسحاق ابن فخر الدولة صنَّف نحو سنة ١٣١٨ للمسيح معجماً عربياً قبطياً سماه السلَّم المقفَّى والذهب المصفَّى

٢) يظهر ذلك من تقسيم الفصول وترجمة الانجيليين وصورة بعض الاعلام كأليشابع بدلاً من اليصابات وغير ذلك. اما التصاوير فهي من يد بعض الملكيين

الرومية (١ وهذا مثال من هذه النسخة :

اما ولد يسوع المسيح (ق) كذا كان . لما خطبت مريم امهُ ليوسف قبل ان يقترنا (كذا) وجدت حبل من الروح القدس . وكان يوسف خطيبها صديقاً ولم يُرد ان يشهرها وهمَّ بتخليتها سرًّا . وفيما هو مفكر في هذا اذ ظهر لهُ ملاك الرب في المنام قائلًا : يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك فان الذي تلدهُ هو من الروح القدس وستلد ابنًا وتدعى اسمهُ يسوع وهو يخلص شعبهُ من خطاياهم...

وقد رأينا ايضًا في مكتبة عين تراز نسخة خطية بتصاوير كهذه نظنُّها انها كالنسخة التي تقدم وصفها ليست ترجمة الاصل الرومي فقط بل فيها تنقيحات واصلاحات مأخوذة عن الترجمة القبطية والسريانية . وهذا يظهر في اكثر النُّسخ التي استعملتها الكنائس الشرقية

القسم الخامس — وهو القسم الذي يتضمَّن التراجم العربية المنقحة فلا نعرف منهُ في الشرق الا ترجمة عبد يشوع الصوباوي المتوفى سنة ١٣١٨ للمسيح . ففي مكتبتنا الشرقية منها نسخة حديثة نقلناها عن نسخة تخصّ الاديب الفاضل تريل لندرة اسكندر صيفي ولا نعتبر هذه الترجمة اعتبارًا كبيرًا لما فيها من التصنُّع وزخرفة الكلام . وفي مجموعتنا لمدارس اوربة مثال من هذه الترجمة (ص ١٩٤)

وممن اهتمُّوا بالترجمات الفصيحة في اواخر القرن السابع عشر ابو المواهب يعقوب ابن نعمة بن بطرس بن ابي الغيث الدبسي الماروني مذهبًا الطرابلسي اصلًا الحلبي مولدًا . فانهُ اخذ ترجمة مار عبد يشوع الصوباوي ونقَّحها فاخرجها على قالب جديد وفي مكتبتنا الشرقية نسخة من ترجمته قال في المقدمة :

« نقلتُ اثرهُ (عبد يشوع) ضاربًا في حافرتهِ مستمليًا شملَّة عزمتهِ ولكنني اعرضتُ عن اساجيعهِ التي قصدها والزيادات التي تورَّدها وجريتُ بها اثرًا على الاتساق . على ما خلَّدوهُ (كذا) المبشرون بطرق الاوراق . وابتدأتُ من الاول على التتبُّع . مع مقدمات اربع . لكل من الانجيليين مقدمة . يحوزها (؟) من تقدَّمه . وذلك في عهد الاب الفاضل . والحبر الكامل . البطريرك المكرَّم . والطوباوي المفخم . مار اسطفانوس بطرس الانطاكي رفع الله درجتهُ في عليين وشاد بنيهِ وعلو اركان الدين واعاد علينا من غزير بركاتهِ . وانعم فينا صالح دعواتهِ . الوافق لتاريخنا سنة الف وستمائة وواحد وتسعين للسيد المسيح »

(١ راجع ما قالهُ العلَّامة غويدي في هذا الشأن في مقالتهِ Le Traduzione degli Evangeli in Arabo p. 22-23, Roma 1888

وهذا مثال من ترجمة الدبسي (الفصل الثاني من متى) :

فلما فاقوا تراءى ملك الرب في الحلم ليوسف قائلاً قُم فخُذ الصبي وأمَّهُ واقرع بهما الى مصر وكن ثَمَّ الى ان اقول لك فان هيرودس سوف يطلب الصبي ليهلكهُ . فنهض هاربًا وأسرى بالصبي وامهِ الى مصر ليلًا ومكث هناك الى وفاة هيرودس ليتمّ القول من الرب في صُحُف النبي القائل : ان من مصر دعوت ابني . وهيرودس اذ تبيَّن ان المجوس هزؤا واستهانا غضب جدًّا وارسل فقتل جميع الولدان ببيت لحم وسائر حدودها ممن لهُ حولان فما دون كحسب الزمان الذي تحقَّق عندهُ من المجوس

هذا ما وقفنا عليهِ من امر النسخ الخطيَّة القديمة التي تُحفظ في الشرق من الاناجيل المقدسة المكتوبة باللغة العربيَّة . على اننا لا نشك في وجود نسخ أُخر عند الخاصَّة لاسيما الأُسر القديمة العهد كما وفي بعض الاديرة والكنائس فنستنهض همة الادباء ليفيدونا عنها ما استطاعوا ولهم منَّا الشكر سلفًا

ترقي فن المناطيد

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

كأني بالانسان لا يعدُّ ذاتهُ ملكًا على الخليقة اذا ما اعتاص عليهِ قسم من المملكة التي عهد الله اليهِ امرها . ولذلك بعد ان ذلَّل البسيطة واستولى على البحار فبلغ اقاصيها وادرك قعرها لاستخراج درَرها ثم نزل الى اعماق الارض لتعدين معادنها تراهُ اليوم لا يقرّ لهُ قرار حتى يملك على الجوّ ويتصرَّف فيهِ كيفما شاء ليبادي الطيور في طيرانها كما جارى الاسماك في سباحتها

وليس من شأننا هنا ان نذكر تاريخ المناطيد والاختبارات العديدة التي كرَّرها الانسان مرَّة بعد مرَّة ليخوض في ميدان السماء . فان ذلك يؤدي بنا الى الاسهاب الممل . وانما ثبت لعلماء العاديَّات انَّ احد اصدقاء افلاطون يُدعى ارخيتاس اول من اختبر في القرن الرابع قبل الميلاد ترقية الاجرام الصلبة في فضاء الجوّ فاصطنع حمامة من الخشب اطارها بحركات ميكانيكيَّة فكانت تحلق في الجوّ وتحط على الارض جاثمة

ولمَّا ترقَّت العلوم الآلية وتحريك الاثقال عند العرب سعى بعض علمائهم في الطيران باجنحة صناعيَّة يديرونها بأدوات ابتدعوها بذكاء عقولهم وتوقُّد اذهانهم من ذلك ما